

تفسير أبي السعود

مبين تنزيل من رب العالمين وقوله D .

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا استفهام إنكارى معناه الجحد أي لا أحد أظلم منه على معنى أنه أظلم من كل طالم وإن كان سبك التركيب مفيدا لإنكار أن يكون أحد أظلم منه من غير تعرض لإنكار المساواة ونفيها فإنه إذا قيل من أفضل من فلان أولا أعلم منه يفهم منه حتما أنه أفضل من كل فاضل وأعلم من كل عالم وزيادة قوله تعالى كذبا مع أن الافتراء لا يكون إلا كذاك للإيدان بأن ما أضافوه إليه ضمنا وحملوه A عليه صريحا مع كونه افتراء على الله تعالى كذب فى نفسه فرب افتراء يكون كذبه فى الإسناد فقط كما إذا أسند ذنب زيد إلى عمرو وهذا للمبالغة منه A فى التفادى عما ذكر من الافتراء على الله سبحانه .

أو كذب بآياته فكفر بها وهذا تظليم للمشركين بتكذيبهم للقرآن وحملهم على أنه من جهته مجال فلا وأمره تعالى بمشيئته القرآن كون بيان من سبق ما على الكلام لترتيب والفاء A لحمل الافتراء على الافتراء باتخاذ الولد والشريك أى وإذا كان الأمر كذلك فمن افترى عليه تعالى بأن يخلق كلاما فيقول هذا من عند الله أو يبدل بعض آياته تعالى ببعض كما تجوزون ذلك فى شأنى وكذلك من كذب بآياته تعالى كما تفعلونه أظلم من كل طالم .

إنه الضمير للشأن وقع اسما لإن والخبر ما يعقبه من الجملة ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره وفائدة تصديرها به الإيدان بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقريره فى الذهن فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن فكأنه قيل إن الشأن هذا أى . لا يفلح المجرمون أى لا ينجون من محذور ولا يطفرون بمطلوب والمراد جنس المجرمين فيندرج فيه المفترى والمكذب إندراجا أوليا .

ويعبدون من دون الله حكاية لجناية أخرى لهم نشأت عنها جنايتهم الأولى معطوفة على قوله تعالى وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون متعلق بيعبدون ومحل نصب على الحالية من فاعله أى متجاوزين الله سبحانه لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الأصنام كما يفصح عنه سياق النظم الكريم ما لا يضرهم ولا ينفعهم أى ما ليس من شأنه الضر والنفع من الأصنام التى هى جمادات وما موصولة أو موصوفة وتقديم نفي الضر لأن أدنى أحكام العبادة دفع الضر الذى هو أول المنافع والعبادة أمر حادث مسبوق بالعدم الذى هو مظنة الضر فحيث لم تقدر الأصنام على الضر لم يوجد لإحداث العبادة سبب وقيل لا يضرهم إن تركوا عبادتها ولا ينفعهم إن عبدوها كان أهل

الطائف يعبدون اللات وأهل مكة عزي ومناة وهبل وأسافا ونائلة .
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله عن النضر بن الحرث إذا كان يوم القيامة يشفع لى اللات
قيل إنهم كانوا يعتقدون أن المتولى لكل إقليم روح معين من أرواح الأفلاك